

2020

الإعراب بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم عند القاضي البيضاوي ومحبي الدين شيخ زاده رحمه الله تعالى

Mahmoud Lagha
laghama@jinan.edu.lb

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar>



Part of the [Arabic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Lagha, Mahmoud (2020) "الإعراب بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم عند القاضي البيضاوي ومحبي الدين شيخ زاده رحمه الله تعالى," *الجنان Al Jinan*: Vol. 4 , Article 3.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar/vol4/iss1/3>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الطالب محمود الآغا
سنة ثانية ماجستير

الإعراب بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم عند القاضي البيضاوي ومحيي الدين شيخ زاده رحمهما الله تعالى

ملخص:

هذا البحث ثمرة من ثمرات دراسة حاشية موسوعية في علم التفسير، بدأتها بمقدمة ذكرت فيها أهمية مثل هذه الدراسات لجهود السابقين، ثم ذكرت موضوع البحث، ومنهجي في إعداده. وقد جاء هذا البحث على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: تعريف الإعراب والمعنى واللفظ.

المطلب الثاني: أثر الإيجاز بالحذف في اختلاف الإعراب بين اللفظ والمعنى. حيث كان غالب اعتماد الإعراب هنا على اللفظ، مع التنبيه على المعنى والإشارة إليه بالتقدير.

المطلب الثالث: أثر الإطناب في اختلاف الإعراب بين اللفظ والمعنى. حيث رجحت كفة المعنى على اللفظ في الإعراب غالبا، وكان الوهم والفساد في اعتماده على مجرد اللفظ. وأردفت هذا المطلب بمسألتين في اختلاف الإعراب بين علماء المعاني والبيان وبين علماء النحو.

ثم أثبت في خاتمة البحث النتائج، سائلا الله سبحانه وتعالى التوفيق والقبول، إنه خير مسؤول.

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا.

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي سيدنا محمد وآله وأصحابه وإخوانه من النبيين والمرسلين أجمعين.

وبعد:

فإن دراسة مناهج العلماء والأدباء في كتبهم - فضلا عن فائدتها الخاصة بالنسبة إلى الدارس ومحل الدراسة - لهي في المآل سعة عام ومحاولة جماعية لتحرير أصول العلوم، وتفرع أنواعها، ما يدخل وما يستقل، وتقرير اصطلاحاتها التي تزداد جيلا بعد جيل، وتوسيع مفرداتها أو تحديد مسارها، وأظن أن هذا هو ما يسميه علماء أصول الفقه ومصادر التشريع بالإجماع الفعلي.

وانطلاقا من ذينك الهدفين الخاص والعام كانت دراسة (حاشية محيي الدين شيخ زاده (٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي (٦٩٢هـ) رحمهما الله تعالى) عنوان رسالتي في مرحلة الماجستير، ساعيا إلى معرفة ما يلتزم وما يقبل وما يرفض في علم التفسير، وحدود كل ذلك.

موضوع البحث:

الإعراب بين اللفظ والمعنى، أو اللفظ بين الإعراب والمعنى، أو بيان الإعراب وبيان المعنى، موضوع واحد مبني على تطور وتقدم الاصطلاح بين المتقدمين والمتأخرين، منبئ عن جلالة وحصانة هذه اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ومرد ذلك أمران اثنان:

الأول: ما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ وَالتَّمَسُّوا غَرَائِبَهُ»^(١). والمراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه لا الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، ولذلك يسمي أهل التفسير المصنفين في معاني القرآن وإعرابه (أهل المعاني)^(٢).

وعند قول الله تعالى: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»^(٣). ذكر القاضي البيضاوي قراءة يعقوب الحضرمي «يُؤْتِ بِالْكَسْرِ، ثم قال مقدرا: «أي ومن يؤته الله». فتعقبه شيخ زاده بأنه لا ضرورة تدعو إلى ارتكاب الحذف، لأن كلمة «من» الشرطية هي

١- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحین کتاب التفسیر تفسیر سورة حم السجدة. وصحح إسناده وتعقبه الذهبي. وله روايات أخر.

٢- انظر السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ): الإتيان في علوم القرآن: ٣٥٣/١-٣٥٤. ط دار ابن كثير - دمشق، الثانية ١٤٢٧ هـ، تحقيق أ.د. مصطفى البغا.

٣- البقرة/٢٦٩

المفعول الأول للمفعول «يؤت» قدم عليه، إلا أن يقال: المقصود تفسير المعنى لا بيان الإعراب^(١).
فبيان المعنى يحتاج إلى بسط أكثر لا يحتاجه بيان الإعراب.

والثاني: تجد المتأخرين قد ذكروا أن أهم الواجبات على المعرب، وأولى الجهات التي يدخل الاعتراض عليه منها، هي مراعاة المعنى مفرداً و مركباً، وتعقبوا المعربين المتقدمين في كثير من الأمثلة راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى، فحصل الفساد^(٢).

هدف البحث:

هو معرفة إمكانية حصر المواضع التي يزيد أو يختلف فيها بيان المعنى عن بيان الإعراب. ومعرفة إمكانية استنباط معايير محددة في تقدير الإعراب بناء على مجرد اللفظ، أو بناء على المعنى، أو عليهما معاً، أو اكتساب ملكة في معالجة ذلك كله.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي، من خلال تتبع الأمثلة التي جاء الخلاف فيها بين الإعراب والمعنى، ودراستها، وكنت أكتفي بدراسة مثال واحد أو اثنين تحت كل مسألة، والإشارة إلى أمثاله في الهامش.

ثم اعتمدت المنهج التحليلي حيث قمت بتصنيف المؤثرات في الخلاف بين بيان الإعراب وبيان المعنى.

المطلب الأول

تعريف مصطلحات البحث

الإعراب: في اللغة: من قولهم: أعرب الرجل عن نفسه. إذا بيّن وأوضح^(٣). وفي اصطلاح النحاة: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا^(٤). وتعرّف الكلمة بأنها: القول

١- انظر شيخ زاده (محمد بن مصطفى ت ٩٥١هـ) حاشية على تفسير البيضاوي: ٢/٦٥٦. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ. ضبط محمد عبد القادر شاهين. وانظر أيضاً الحاشية نفسها: ٢/٢٠٥-٣٦١. ٤/٢٧٠. عند قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران/١٦٤). ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ (النساء/٧٣). ﴿لِلنَّازِطِينَ﴾ (الأعراف/١٠٨).
٢- انظر ابن هشام (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١هـ): مغني اللبيب: ٦٨٤-٦٩٨. ط دار الفكر - دمشق، السادسة ١٩٨٥ م، تحقيق د. مازن المبارك. ومحمد حمد الله. و السيوطي: الإتيان: ١/٥٧٦.
٣- (٥) انظر ابن فارس (أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة: مادة (عرب).
٤- انظر الجرجاني (محمد بن علي ت ٨١٦هـ): التعريفات: ٤٧. ط دار الكتاب العربي الأولى ١٤٠٥هـ تحقيق إبراهيم الأبياري. وانظر شيخ زاده (محمد بن مصطفى ت ٩٥١هـ): شرح قواعد الإعراب لابن هشام: ٨-١٢. ط دار الفكر - دمشق، الثالثة ١٤٢٩هـ تحقيق إسماعيل مروة.

المفرد، أي اللفظ الدال على معنى^(١).

اللفظ: في اللغة: طرح الشيء، وغالب ما يكون من الفهم^(٢). وفي الاصطلاح: الصوت المشتمل على بعض الحروف^(٣).

المعنى: في اللغة: هو القصد الذي يبرز ويظهر من مكنون ما تضمنه اللفظ^(٤). وفي الاصطلاح: هو الصورة الذهنية التي وضع اللفظ بإزائها^(٥).

من التعريفات السابقة تجد أن كلاً من الإعراب والمعنى هو بيان اللفظ، إلا أن الإعراب بيان اصطلاحي، والمعنى بيان ذهني. كما أن اللفظ في المقابل هو وجود في اللسان أو البيان، دالٌّ على وجود في الأذهان، دال على وجود في الأعيان^(٦).

المطلب الثاني:

أثر الإيجاز في اختلاف الإعراب بين اللفظ والمعنى:

تعريف الإيجاز:

الإيجاز: هو التعبير عن المعنى بأقل لفظ. فإن كان بدون حذف فهو إيجاز قصر، وإن كان إيجازاً بحذف، فإما أن يكون المحذوف مقدراً لم يقم شيء مقامه، أو أن يُقام شيء مقامه^(٧)، والكلام هنا على بعض أنواعه:

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه:

عند قول الله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٨). ذكر القاضي أن تقديم المفعول للاهتمام. وذكر شيخ زاده رحمه الله أن تسمية الجار والمجرور مفعولاً يشعر بأن المفعول به الصريح لا يقدر معه، مع أن المشهور في مثله أن يكون المفعول مقدراً ويكون الجار والمجرور في محل نصب

١- انظر ابن هشام: شرح قطر الندى: ٤٣. ط دار الفجر - دمشق الأولى ١٤٢٢هـ. تحقيق محيي الدين عبد الحميد وعبد الجليل البكري.

٢- انظر ابن فارس: مقاييس اللغة: مادة (لفظ).

٣- انظر ابن هشام: شرح قطر الندى: ٤٣. وانظر أيضاً د. أحمد مختار عمر (١٤٢٤هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (عني).

٤- (١٠) انظر ابن فارس: مقاييس اللغة: مادة (عني).

٥- انظر الجرجاني: التعريفات: ٢٨١. وانظر أيضاً د. أحمد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (عني).

٦- انظر الغزالي (محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ): المقصد الأسنى: ٢٦. ط الجفان والجوابي- قبرص، ١٤٠٧هـ الأولى، تحقيق: بسام الجابي. وانظر شيخ زاده: الحاشية: ٥٧٢/٨.

٧- انظر في تعريف الإيجاز وأقسامه: السبكي (أحمد بن علي ت ٧٧٣هـ): عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح: ٥٧٧/١-٥٩٨. ط دار المكتبة العصرية - صيدا، الأولى ١٤٢٣هـ، تحقيق د. عبد الحميد هندواي.

٨- البقرة/٣

على أنه صفة لذلك المقدر، والتقدير: «وبعضاً أو شيئاً مما رزقناهم ينفقون». ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، إلا أن المصنف سماه مفعولاً على الإطلاق نظراً إلى المعنى، فإن المعنى وبعض ما رزقناهم ينفقون، وإن كان بحسب اللفظ صفة لمحذوف^(١).

ولعل هذا المشهور الغالب، أي عدم تأثر الإعراب هنا بالحذف، وبقاء إعراب الصفة صفة مع حذف الموصوف، لعله لكثرة في الكلام، مع تأكده حتى كأنه حاضر في الذهن، فإذا فقد ذلك الحضور أثر في الإعراب كما في بدل المفعول المطلق عند قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٢). ذكر القاضي أن المستثنى منه محذوف أي لا تواعدوهم مواعدة إلا مواعدة بقول معروف. وذكر شيخ زاده أنه يعني أن الاستثناء متصل مفرغ والمستثنى منه المحذوف مفعول مطلق، والمستثنى بدل منه من حيث المعنى ومفعول مطلق بحسب اللفظ^(٣). وكما تأثر الإعراب بالحذف أيضاً في المواضع الآتية.

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه :

كما عند قول الله تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ﴾^(٤). المصدر المؤول ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ في محل نصب مفعول لأجله. والتقدير: «مخافة أن يقولوا». فحذف، وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب إعرابه محلاً^(٥).

حذف الجواب وإقامة قيده مقامه :

كما عند قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾^(٦). ذكر القاضي رحمه الله تعالى أن قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ إما جواب ﴿فَلَمَّا﴾ جيء به مضارعاً على حكاية الحال. أو لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب (لو). أو دليل جوابه المحذوف، مثل اجترأ على خطابنا، أو شرع في جدالنا. أو متعلق به أقيم مقامه، مثل أخذ أو أقبل

١- انظر الحاشية: ١٩٢/١. والجرجاني (محمد بن علي ٨١٦هـ): حاشية على الكشاف: ١٠١. والشهاب: حاشية على تفسير البيضاوي: ٢٢٩/١. ط دار صادر. وانظر أيضاً الحاشية: ٦٥٢/٢-٦٦١. ٢٢٧/٤-٢٣٧/٦. ٦٦٥. عند قول الله تعالى: ﴿مَنْ كُل الثمرات﴾ «مَنْ سِثَاتِكُمْ» (البقرة/٢٦٦-٢٧١). «رحمة الله قريب» «اثنتي عشرة أسباطاً» (الأعراف/٥٦-١٦٠). «لعل الساعة تكون قريباً» (الأحزاب/٦٢).

٢- البقرة/٢٣٥

٣- (١٥) انظر الحاشية: ٥٧٧/٢.

٤- هود/١٢

٥- انظر الحاشية: ٦٢٥/٤. وانظر أيضاً الحاشية: ٢٦٤/١. ١١٢/٢. ٢٣٩/٤. ٣٤٣. ٤٧/٥. «يخادعون الله» «أو أشد قسوة» (البقرة/٧٤). «والذي خبث لا يخرج إلا نكدا» «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» (الأعراف/٥٨-١٩٠).

«كوني برداً وسلاماً» (الأنبياء/٦٩).

٦- هود/٧٤

يجادلنا.

وذكر شيخ زاده أنَّ جواب ﴿لما﴾ ينبغي أن يكون ماضيًا لدالتها على وقوع أثر في الماضي لوقوع غيره فيه. فأجاب القاضي عن وقوعه مضارعًا بأجوبة أربعة:

أولها: أنه على حكاية الحال الماضية^(١). وثانيها: أن ﴿لما﴾ تردُّ المضارع الواقع في سياق جوابها إلى الماضي ومثلها كلمة (لو)، كما ترد كلمة (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال. وثالثها: أن جواب ﴿فلما﴾ محذوف تقديره: (اجترأ أو شرع في جدالنا) وجملة: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ استئنافية دالة على الجواب المحذوف. والرابع: أنه متعلق الجواب المحذوف أقيم مقامه، والتقدير: «فلما ذهب الروح وجاءته البشرية أخذ أو أقبل يجادلنا». فقله ﴿يجادلنا﴾ حال من فاعل الفعل المقدر: أقبل أو أخذ، حذف وأقيم قيده مقامه^(٢). فالجملة حال في المعنى جواب في اللفظ على هذا الوجه الرابع.

حذف حرف الجر:

عند قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣). ذكر القاضي رحمه الله تعالى أن قوله تعالى: (أَنَّ لَهُمْ) منصوب بنزع الخافض وإفشاء الفعل إليه، أو مجرور بإضماره مثل (اللَّهُ لِأَفْعَلَن).

وذكر شيخ زاده رحمه الله تعالى أن الأصل (وبشر الذين آمنوا بأن لهم جنات) فحذف الجار وهو حذف مطرد مع (أَنَّ) و(أَنَّ) الناصبة للمضارع بسبب طولهما بالصلة، فلما حذف حرف الجر اختلف النحاة، فذهب الخليل (١٧٠هـ) والكسائي (١٨٩هـ) رحمهما الله تعالى إلى أن كلمة (أَنَّ) والموجود في حيزها مجرورُ المحل، بناء على أن حرف الجر وإن ذهب لفظًا فهو ملحوظ معنى، فيكون موجودا حكمًا والجر باق، كما في قوله: «اللَّهُ لِأَفْعَلَن» بجر لفظ الجلالة بإضمار الجار. وذهب سيبويه والفراء (٢٠٧هـ) إلى أنه منصوب المحل، بناء على أن فصحاء العرب إذا حذفوا حرف الجر يجعلونه نسيًا منسياً، ويوصلون الفعل بنفسه إلى مدخوله فينصبونه، كما قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٤). وهو المختار، لأن حذف حرف الجر وإبقاء عمله قليل

١- انظر الكلام على معنى حكاية الحال الماضية الحاشية: ١٤٨/٢. ١٩٧/٣. عند قول الله تعالى: ﴿وَقَرِيبًا قَتْلُونَ﴾ (البقرة/٨٧).
﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (آل عمران/١٥٦).

٢- انظر الحاشية: ٦٧١/٤. وانظر أيضا في حذف الجواب وإقامة علته مقامه الحاشية: ١٧٨/٢. ٢٨٥/٣. ٤٤٠/٧. عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا فَإِنَّهُ نَزَلَهُ﴾ (البقرة/٩٧). ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ..﴾ (النساء/١٩). ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (الشورى/٤٨).

٣- البقرة/٢٥

٤- الأعراف/١٥٥

المطلب الثالث

أثر الإطناب في اختلاف الإعراب بين اللفظ والمعنى

تعريف الإطناب: هو التعبير عن المعنى بأكثر من لفظ^(٢). وطرق الأطناب كثيرة أذكر منها:

الوصف على المعنى:

وعند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ﴾^(٣). ذكر القاضي رحمه الله تعالى أن سواء اسم وصف به ﴿الذين كفروا﴾ كما يوصف بالمصادر.

وذكر شيخ زاده رحمه الله تعالى أن التوصيف بالمصدر نحو: رجل عدل. مبالغة في الاتصاف بها وقيام معانيها. ثم إن المصدر قد يكون نعنا نحويًا كما في قوله تعالى: ﴿كَلِمَةً سَوَاءً بَيْنَنَا﴾^(٤). وقد يكون نعنا معنويًا غير تابع له في الإعراب كما في هذه الآية^(٥). يعني أن كلام القاضي في بيان المعنى لا الإعراب، وأنه لا يكفي في إعراب النعت مجرد وجود الوصف معنى، بل لا بد من إتباعه حركة لفظ الموصوف.

العطف على المعنى:

كما عند قول الله تعالى: ﴿أَوَكَلَّذِي مَرٍّ﴾^(٦). ذكر القاضي رحمه الله تعالى أن تقديره: «أرأيت الذي حاج أو أرأيت مثل الذي مر». ثم أشار إلى احتمال أن تكون الكاف مزيدة، والتقدير: «أي أرأيت الذي حاج أو الذي مر». أو أن يكون العطف على المعنى، والتقدير: «أرأيت كالذي حاج أو كالذي مر». أو أنه من كلام إبراهيم والتقدير: «وإن كنت تحيي فأحيي كإحياء الله تعالى الذي مر».

١- انظر الحاشية: ٤٢١/١. وأعاد نحوه عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة/٢٦). الحاشية: ٤٤٥/١-٤٤٦. وانظر أيضا الحاشية: ٢٤٣/٢-٢٨٨/٤. عند قول الله تعالى: ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ (أن طهرا) (البقرة/١١٤-١٢٥). ﴿أَنْ يَجَاهِدُوا﴾ (براءة/٤٤). وانظر أبو البقاء (عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن: ٤١/١. ط. عيسى البابي الحلبي. تحقيق علي البجاوي. و أبو حيان (محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ): تفسير البحر المحيط: ٢٥٤/١. ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق مجموعة من الأساتذة.

٢- انظر في تعريف الإطناب وأقسامه: السبكي: عروس الأفراح: ١/٥٧٥-٦٠٥.

٣- (البقرة/٦)

٤- آل عمران/٦٤

٥- انظر الحاشية: ٢٢٤/١-٢٢٥. والجرجاني: حاشية على الكشف: ١١٦. والشهاب: حاشية على تفسير البيضاوي: ٢٦٦/١.

وانظر الحاشية: ١٥٧/٥. «سواء علينا أجزعنا أم صبرنا» (إبراهيم/٢١).

٦- (البقرة/٢٥٩)

وذكر شيخ زاده رحمه الله تعالى أنه لم يعطفه على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾^(١). لوجهين: الأول: من حيث الصناعة النحوية، وهو عدم جواز دخول حرف الجر ﴿إِلَى﴾ على الكاف في قوله: ﴿كَالَّذِي﴾ سواء كانت حرف جر أو اسمية شبيهة بالحرفية. والثاني: من حيث المعنى، وهو تعلق التعجب في الأول من ذات المتعجب منه، وتعلقه في الثاني من مثل المتعجب منه، وعطفه على الأول يجعله في حيز واحد، ولا معنى للتعجب من مثل الأول. لذلك أول العطف بوجوه: أولها: أنه قدر فعلا في جانب المعطوف، فيكون من عطف الجملة على الجملة. وثانيها: أن تكون الكاف في جانب المعطوف مزيدة، فيكون عطف المفرد على محل المفرد. وثالثها: أن يكون العطف على المعنى، بأن تقدر كاف أخرى في جانب المعطوف عليه، ونقل عن الإمام الرازي (٦٠٦هـ) أخذ أكثر النحويين بهذا القول. والرابع: أنه ليس معطوفا على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ بل هو من كلام إبراهيم عليه السلام، ونقله عن الراغب^(٢). فنقل شيخ زاده عن الرازي أخذ أكثر النحويين بالعطف على المعنى في هذا المثال، هو ترجيح له.

وهذا العطف ربما سمي العطف على التوهم، وقد أشار إليه شيخ زاده رحمه الله تعالى أيضا عند قول الله تعالى: ﴿كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾^(٣). إذ ذكر القاضي أن ﴿وَشَهِدُوا﴾ عطف على ما في ﴿إِيمَانِهِمْ﴾ من معنى الفعل. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقُوا﴾^(٤). وذكر شيخ زاده أن التقدير: بعد ما آمنوا وشهدوا، ولا يجوز كونه معطوفاً على ﴿كَفَرُوا﴾ لأنهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة، ونقل عن سيبويه أنه سأل الخليل عن قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقُوا﴾^(٥). فقال الخليل: جزم ﴿وَأَكَّنْ﴾ لأن الفعل الأول يكون مجزوما حين لا فاء فيه. وهو من قبيل العطف على المحل، كأنه قيل: لولا أخرتني إلى أجل قريب أصدق وأكن. وذكر قول الشاعر:

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبُ إلا ببين غرابها

١- (البقرة/ ٢٥٨)

٢- انظر الحاشية: ٦٣٦-٦٣٥/٢. والفراء (يحيى بن زياد ٢٠٧هـ): معاني القرآن: ١/ ١٧٠. ط الدار المصرية تحقيق مجموعة من الأساتذة. والراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ): التفسير: ١/ ٥٤٢. ط كلية الآداب - جامعة طنطا، الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق د. محمد بسيوني. والرازي (محمد بن عمر ٦٠٦هـ): التفسير الكبير: ٧/ ٢٥. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢١هـ. والشهاب: حاشية على البيضاوي: ٢/ ٢٣٨. وضعف الوجه الثاني من منع العطف. وانظر أيضا الحاشية: ٦٥٣/٢. ٧٣-١١٢. ٤/ ٢٧٧-٢٢٣-٣٢٤. ٦/ ٦٢٧-٦٨٠. عند قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ .. فَأَصَابَهَا﴾ (البقرة/ ٢٦٦). ﴿ومصدقاً .. ولأجل﴾ «إيمانهم وشهدوا» (آل عمران/ ٨٦-٥٠). «ليفسدا في الأرض ويدرك» «ألم يؤخذ .. ودرسوا» (الأعراف/ ١٢٧-١٣٩). على القراءة الشاذة بالجزم. (الأعراف/ ١٦٩). «ليجزى.. ورد» (الأحزاب/ ٢٥). «يا جبال .. والطير» (سبا/ ١٠).

٣- (آل عمران/ ٨٦)

٤- (المنافقون/ ١٠)

٥- (المنافقون/ ١٠)

وحق «نائب» النصب عطفًا على مصلحين، لكنه انجرَّ عطفًا على توهم وجود الباء في خبر ليس لأن الباء تدخل عليه كثيرًا^(١).

البديل من المعنى:

كما عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢). قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من ﴿كَمْ﴾ على المعنى، أي: ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم، كونهم غير راجعين إليهم. لا من حيث اللفظ، لأن العامل في ﴿كَمْ﴾ لفظًا هو ﴿أَهْلَكْنَا﴾ على أنها مفعولة، تقديره: كثيراً من القرون أهلكنا. فلو كان ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ﴾ بدلاً من ﴿كَمْ﴾ لفظًا، لوجب أن يكون معمولاً للفعل ﴿أَهْلَكْنَا﴾، ولو سُلِّطَ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ على ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ﴾ لاختل المعنى، إذ لا معنى لقولنا: أهلكنا انتفاء رجوعهم. فوجب أن يكون بدلاً من ﴿كَمْ﴾ على المعنى، وأن يكون معمولاً لما عمل في ﴿كَمْ﴾ معنى، وهو ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ لأن الفعل المعلق ممنوع من العمل لفظاً وعامل معنىً وتقديراً، فيكون المعنى: ألم يروا كثرة إهلاكنا.. الخ. ولقائل أن يقول: كما لا يصح لفظاً لا يصح معنى، لأن كونهم غير راجعين إليهم ليس كثرة الإهلاك نفسه، ولا بعضه، ولا يصح أن يضاف إليه. ويمكن أن يجاب بأن كونهم غير راجعين عبارة عن إهلاكهم تجوزاً^(٣).

وأختم هذا البحث بذكر مسألتين جرى الاختلاف فيهما لا بين اللفظ والمعنى بل بين أنظار علماء المعاني والبيان وبين أصول علماء النحو، وهما:

الحال المؤكدة:

عند قول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤). ذكر القاضي إعراب الجملة حالاً، واحتمال كونها اعتراضاً. وتعقب شيخ زاده رحمه الله تعالى كونها اعتراضاً بناءً على أن صاحب الكشف والقاضي البيضاوي رحمهما الله تعالى لا يشترطان في أن تكون الجملة الاعتراضية في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنىً، بأن يكون الكلام الثاني بياناً للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه، بل يجوز أن وقوعها في آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها، بأن لا يليها جملة أصلاً فيكون الاعتراض

١- انظر الحاشية: ١١٢/٣. وانظر سيبويه (عمرو بن عثمان ١٨٠هـ) الكتاب: ١٠٠/٣. ط دار الجيل الأولى تحقيق عبد السلام هارون. والمبرد (محمد بن يزيد ٢٨٥هـ): المقتضب: ٢٧١/٤. ط عالم الكتب - بيروت، تحقيق محمد عبد الحالق عزيمة. وابن هشام: مغني اللبيب: ٥٥٢. و البغدادى (عبد القادر بن عمر ١٠٩٣هـ): خزنة الأدب: ١٤٧/٤. الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين. وفي حاشية الشهاب: ٤٤/٣. تبعاً لأبي حيان في البحر المحيط: ٤٩١/٢. اعتراض على الزمخشري في الكشف: ٤٠٨/١. ط دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ. في كون المثال من العطف على التوهم.

٢- (يس/٢١)

٣- انظر الحاشية: ٧٧/٧. وانظر أيضاً الحاشية: ٢٩٣/٧. عند قول الله تعالى: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر/٦).

٤- (البقرة/١٢٣)

في آخر الكلام، أو أن يليها جملة غير متصلة بها معنى لا بيانا ولا تأكيدا ولا بدلا. ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال، والفرق دقيق أشار إليه صاحب الكشف حيث ذكر عند قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١). حال، أو اعتراض وأنتم عادتكم الظلم. وذكر هنا أنها يجوز أن تكون اعتراضية مؤكدة أي ومن عادتنا الثبات على الإسلام. وحاصل ما أشار إليه أن الجملة إذا كانت حالا يكون حصول مضمونها مقارنا لحصول عاملها، وهو الفعل المقيد بها هنا ﴿نَعْبُدُ.. وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. والفعل المضارع يصلح للحال والاستقبال، والمراد في الآية الاستقبال فيكون مضمون الجملة الحالية الاستقبال. وإن جعلت اعتراضية لا يكون لها محل من الإعراب ولا يعتبر لها عامل فضلا عن أن يكون مضمونها مقارنا لمضمون عاملها في الحصول، فلا يكون حصولها مقيدا بزمان التكلم ولا الماضي ولا الاستقبال^(٢).

حروف التوكيد:

كما عند قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٣). ذكر القاضي أن ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مفعول ﴿يُرِيدُ﴾ واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة، واستشهد بقول قيس بن سعد رضي الله تعالى عنهما:

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس والوفود شهود

وضعف القول بأن المفعول محذوف، و﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مفعول له، والتقدير: يريد الحق لأجله. وذكر شيخ زاده أنه يعني بقوله الأول أن أصل الكلام: يريد الله أن يبين لكم. فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في «لا أبا لك» لتأكيد إضافة الأب، تبعاً للزمخشري. وذهب البصريون إلى أن مفعول ﴿يُرِيدُ﴾ محذوف تقديره: يريد الله تحريم ما حرم وتحلل ما حل وتشرع ما تقدم لأجل أن يبين لكم ما كلفكم به من الأحكام^(٤).

١- (البقرة/٩٢)

٢- انظر الحاشية: ٢٢٣-٢٢٤. والزمخشري: الكشف: ١٦٦-١٩٤. والشهاب حاشية على تفسير البيضاوي: ٢٠٦-٢٠٥/٢. وانظر أ. د. فخر الدين قباوة: الجمل وأشبه الجمل: ٧٢. ط دار القلم العربي - حلب، الخامسة ١٤٠٩ هـ. وانظر أيضا الحاشية: ٢٤١/١-٤٣٠. ١٦١/٢. ٢٢٨. ٢٧٤-٢٧٥/٤. ٣٦٨. عند قول الله تعالى: ﴿والله محيط بالكافرين﴾ «وأتوا به متشابهاً» «وأنتم ظالمون» «وما كان من المشركين» (البقرة/١٩-٢٥-٩٢-١٣٥). «أباؤكم وأبناؤكم» (النساء/١١). «وما وجدنا» (الأعراف/١٠٢). وغيرها.

٣- (النساء/٢٦)

٤- انظر الحاشية: ٢٠٥/٣. والزمخشري: الكشف: ٥٠١/١. والشهاب: حاشية على تفسير البيضاوي: ١٢٧/٣. وانظر أيضا الحاشية: ٢٧٩/٢. عند قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا﴾ «وَلَا تَلْقَوْا بِأَيْدِيكُمْ» (البقرة/١٤٨-١٩٥).

الخاتمة ونتائج البحث:

١- الأصل أن المعنى يساعد على تقدير الإعراب، وأن الإعراب الصحيح يساعد على فهم المعنى.

٢- بيان المعنى يحتاج إلى بسط أكثر لا يحتاجه بيان الإعراب. أو أنك في بيان المعنى أكثر حرية في اختيار الألفاظ وترتيبها، أما في بيان الإعراب فمقيد بقواعد الإعراب وأصول النحو، ولهذا يجد القارئ في تفسير علماء المعاني والبيان صورا ومعان لا يجدها في تفسير علماء النحو والإعراب^(١).

٣- المشهور الغالب عند المعربين عدم تأثر إعراب الصفة بحذف الموصوف غالبا، لوضوحه وكثرته في الكلام.

٤- اتفاق المعربين على إقامة المضاف إليه مقام المضاف في الإعراب، وإقامة جواب الشرط مقام قيده وعلته حال الحذف.

٥- ترجيح المعربين تغير محل الاسم من الجر إلى النصب حال حذف حرف الجر.

٦- اتفاق النحاة على أن الوصف في المعنى لا يكون وصفا في الإعراب حتى يكون تابعا في اللفظ.

٧- ترجيح النحاة جانب المعنى في العطف والبدل، نظرا إلى اتحاد العامل فيهما في أصل المعنى، والتصرف في اللفظ بين التابع والمتبوع بزيادة أو حذف طلبا لمعان زائدة في أحدهما على الآخر.

٨- الخلاف بين أهل النحو وأهل البيان والمعاني شكل من أشكال الخلاف بين اللفظ والمعنى.

هذا جهدٌ مقل، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون خطوة راشدة في طريق دراسات أخرى أكثر شمولاً وفروعا، وصلى الله وسلم على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا.

١- يتحتم علي هنا أن أقدم بنصح إلى المهتمين بعلم تفسير القرآن الكريم وإعرابه أن يطالعوا ما يمليه الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله تعالى من دروس في إعراب القرآن وبيان معانيه، ففيها يجتمع الالتزام بأصول القدماء مع الإلمام بمعاني العصر.

المصادر والمراجع

- ابن فارس (أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة: ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ، تحقيق عبد السلام هارون.
- ابن هشام (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١هـ): مغني اللبيب: ط دار الفكر - دمشق، السادسة ١٩٨٥ م، تحقيق د. مازن المبارك. ومحمد حمد الله.
- ابن هشام: شرح قطر الندى. ط دار الفجر - دمشق الأولى ١٤٢٢هـ. تحقيق محيي الدين عبد الحميد وعبد الجليل البكري.
- أبو البقاء (عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن. ط عيسى البابي الحلبي. تحقيق علي البجاوي.
- أبو حيان (محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ): تفسير البحر المحيط. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق مجموعة من الأساتذة.
- أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة: ط عالم الكتب الأولى ١٤٢٩هـ. بمساعدة فريق عمل.
- البغدادي (عبد القادر بن عمر ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لسان العرب: ط مكتبة الخانجي - القاهرة، الرابعة ١٤١٨هـ، تحقيق عبد السلام هارون.
- الجرجاني (محمد بن علي ت ٨١٦هـ): التعريفات. ط دار الكتاب العربي الأولى ١٤٠٥هـ تحقيق إبراهيم الأبياري.
- الجرجاني: حاشية على الكشاف (حتى الآية ٢٤ من سورة البقرة). طبعة قديمة دون معلومات عن الناشر.
- الحاكم (محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ): المستدرک على الصحيحين. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١١هـ، تحقيق مصطفى عطا.
- الرازي (محمد بن عمر ٦٠٦هـ): التفسير الكبير. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢١هـ.
- الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ): التفسير. ط كلية الآداب - جامعة طنطا، الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق د. محمد بسيوني.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ.
- السبكي (أحمد بن علي ت ٧٧٣هـ): عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح. ط دار المكتبة العصرية - صيدا، الأولى ١٤٢٣هـ، تحقيق د. عبد الحميد هندواي.
- سيبويه (عمرو بن عثمان ١٨٠هـ): الكتاب. ط دار الجيل الأولى تحقيق عبد السلام هارون.
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن. ط دار ابن كثير - دمشق، الثانية ١٤٢٧هـ، تحقيق أ.د. مصطفى البغا.

- الشهاب (أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩هـ): حاشية على تفسير البيضاوي. ط دار صادر - بيروت. دون معلومات أخرى.
- شيخ زاده (محمد بن مصطفى القوجوي ت ٩٥١هـ) حاشية على تفسير البيضاوي. ط دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ، ضبط محمد عبد القادر شاهين.
- شيخ زاده: شرح قواعد الإعراب لابن هشام. ط دار الفكر - دمشق، الثالثة ١٤٢٩هـ تحقيق إسماعيل مروة.
- الغزالي (محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ): المقصد الأسنى. ط الجفان والجوابي - قبرص، ١٤٠٧هـ الأولى، تحقيق: بسام الجابي.
- فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل. ط دار القلم العربي - حلب، الخامسة ١٤٠٩هـ.
- الفراء (يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ): معاني القرآن. ط الدار المصرية تحقيق مجموعة من الأساتذة.
- المبرّد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ): المقتضب. ط عالم الكتب - بيروت، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة.